المحاضرة الثامنة: التركيب التاريخي

يبدأ الباحث باختيار الموضوع المراد دراسته ثم يقوم بوضع خطة مبدئية للعمل بعد الالمام بالمصادر و المراجع التي تخدم الموضوع، ليوصل العمل بطريقة منهجية حتى يصل الى مرحلة التركيب والتحرير التاريخي، ويكون خلال المراحل السابقة من اعداد البحث قد توصل الى قدر مهم من الحقائق، لا يتوقف الباحث عند هذه المراحل بل ينتهي الى مرحلة أساسية وهي الغاية من البحث، وهو اخراج العمل في شكل مؤلف (كتاب) مدوّن وفق منهج علمي واضح ودقيق.

يقول **" لوروا لادوري"** في المؤرخ: " مثله مثل عامل المناجم الذي يعمل في عمق الأرض، انه يستخرج المادة الى السطح ليستغلها مختص آخر، مثل عالم الاقتصاد أو عالم المناخ أو عالم الاجتماع."

انّ ما يقوم به المؤرخ من كتابة تاريخية يعد من المهام الصعبة العظيمة، يقوم على فكر وعبر، ومنطو على محاسن ومصالح، ولولا التأريخ لما وصل الينا خبر ولا أثر، **" فهو غذاء الأرواح، وخزينة أخبار الناس والرجال، وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والأمثال، والتأريخ زينة الأديب، وعمدة اللبيب، وعون المحدث."**

1- التركيب التاريخي:

يتم في هذه المرحلة تحويل المعلومات التي جمعت من مختلف المصادر و المراجع، التي اعتمدها الباحث في الموضوع محّل الدراسة، من مادة أولية الى مادة علمية تنشر لتعميم الفائدة في الموضوع الذي بحث فيه واستنفذ فيه جهد قد يعدّ بالسنوات وليس بالساعات، ويكون ذلك بعرض الأفكار بلغة سليمة، وبأسلوب سلس وواضح، يجمع فيه الباحث بين دقة المعنى، وصحة المبنى، ولابد للباحث وهو يحرر أن يلتزم بمهارات الكتابة السليمة، مع امعان النظر وفحص المعلومات التي تكون مصنفة ومرتبة.

تتضمن هذه المرحلة(التركيب التاريخي)، عمليتا الصياغة والعرض التاريخي، وتعد عملية العرض التاريخي من المراحل المهمة والشاقة جدا في مسار البحث التاريخي الرصين، وقد لايوفّق الباحث في اخراج عمله في المستوى المطلوب الا بعد جهد وعناء، وتتضمن مرحلة التركيب مرحلتان هما:

1- مرحلة وضع مخطط: يتم خلالها وضع مخطط وهيكل واضح للموضوع، يتمثل في خطة نهائية للعمل، تشمل العناصر الأساسية وهي القدمة والعرض والخاتمة.
2- مرحلة التحرير، ويتميز باستخدام الباحث لأسلوب كتابي تاريخي ملائم ودقيق، بلغة واضحة وسليمة، ويقوم ذلك على خاصية جمع الأحداث والوقائع أولا ثم تركيبها وتحليلها، والاستعداد لمسألة التأويل والتفسير.

للكتابة التاريخية أركان تقوم عليها وضحها ابن الأثير كمايلي:

- الركن الأول: أن يكون مطلع (بفتح الميم) الكتاب (الدراسة)عليه جدّة ورشاقة.....

- الــركن الثــاني: الــدعاء المــودع فــي صــدر الكتــاب (الدراســة)مشــتقا مــن المعنى الذي بني عليه الكتاب (الدراسة).....
- الــركن الثالــث: أن يكــون خــروج الكاتــب (الباحــث) مــن معنــى (فكــرة) الــى معنــى برابطــة لتكــون رقــاب المعــاني آخــذة ببعضــها الــبعض، ويشــترط أن لا تكون مقتضبة.....
- الــركن الرابــع: أن تكــون ألفــاظ الكتــاب (الدراســة)بعيــدة عــن التكــرار، وليست غريبة .....
- الــركن الخــامس: أن لايخلــوا الكتــاب أو الدراســة مــن معــاني القــرآن الكــريم والاخبــار النبويــة.... واذا اســتكملت هــذه الأركــان الخمســة وأتيــت بهــا فــي كــل الكتــاب (الدراســة)، وجــب لــك أن تســمي نفســك كاتبــا (باحثا)."

2- أسلوب الكتابة:

الكتابــة أو التركيــب ليســت حركــة أنامــل الباحــث، توضــع مــن خلالهــا الكلمــة أو الجملــة أو العبــارة، انمــا هــي عمليــة ذهنيــة، ننقــل مــن خلالهــا الأحــداث والافكــار والمعــاني الــى الــورق، ويعــد تنظــيم الكتابــة أساســيا فــي تحريــر أي موضــوع بصــفة جيــدة ومتكاملــة، ويشــترط فــي ذلــك بالاضــافة الــى المعلومــة ســلامة قواعــد اللغــة، ويمكــن للباحــث اذا لــم يكــن ملمــا بقواعــد اللغــة أن يســتعين بمــن يعينــه فــي تقــويم وســلامة اللغةالمســتعملة، ذلــك لأنّ اللّغــة هــي المــرآة التــي تــنعكس عليهــا أفكــار ودراســة الباحــث، وهــي الوعــاء الــذي يحــوي مضــمونه ومحتــواه، لــذلك فمــن الواجــب أن يحســن المــؤرخ اللغــة التــي يكتــب، وأن يحســن توظيفهــا والتعبيــر بهــا كتابــة، فتمكنــه مــن قواعــد اللغــة تســاعده فــي حســن اختيــار الألفــاظ التــي تخــدم موضــوعه، وكــذا الأســاليب التــي تمكنــه مــن التعبيــر بصــدق وأمانــة عــن الحقــائق التاريخيــة المتوصــل اليهــا، فتــوحي بــذلك للقــارئ ايحــاءا علميــا، دقيقــا، وصــحيحا عــن فكــره دون شــك أو ريــب أو تشــويه أو

تحريف للحقائق عن مضمونها الأصلي، وفي هذا يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون: **"جودة اللغة وبلاغة استعمالها تختلف باختلاف طبقات الكلام، في تأليفه باعتبارتطبيقه على المقاصد."**

الأسلوب في الكتابة التاريخية يساهم في انجاح البحث والدراسة، والأسلوب التاريخي الجيد لا يعني طبعا الزخرفة اللفظية أو استعمال اللفظ على حساب المعنى، والأسلوب يمكّن الباحث من تقديم عمل واضح، منهجي متكامل، يميزه الطابع العلمي، وتبرز من خلاله شخصية الباحث، ويظهر من خلاله الابتعاد عن المجاملة، مع عدم استعمال ضمير المتكلم، ويعمل على وضوح الفكرة، والسلامة من الأخطاء.

يجب على الباحث أثناء شروعه في تحرير بحثه أو دراسته، مراعاة كل الضوابط المنهجية مع الحرص على التحلي بالموضوعية في الصياغة التاريخيةن لأنّ عدم مراعاة ذلك سيؤثر على أفكاره وعلى أسلوب كتابته، فينعكس ذلك على الوصول الى الحقيقة التاريخية دون تحريف أو تزييف.